ازدواجية تحليل الصورة بين المستويين التعييني والتضميني/ مقاربة نظرية

Duplication of picture analysis between the designation and the implicit levels / theoretical approach

د.مراد كموش[1]، د.حنان شعبان[2]

[1] معهد العلوم الاجتماعية والانسانية المركز الجامعي لتيبازة

[2] كلية علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر 3

تاريخ الاستلام : 16-02-2020؛ تاريخ المراجعة : 13-11-2020؛ تاريخ القبول : 31-12-2020

ملخص :

نعيش اليوم في عصر ثقافة ما بعد المكتوب عصر الصورة، إن المعركة التي تدور رحاها اليوم بين الدول الكبرى وهيمنتها على الدول الفقيرة هي معركة السيطرة على الصورة بشتى أشكالها ومختلف معانيها، بدءاً بالصورة التلفزيونية عبر القنوات الفضائية، والصورة السينمائية، وأفلام الكارتون، وصولاً إلى الصورة في مجالات الإعلانات، وكتب الأطفال وهي جميعاً ليست محايدة، بل تحمل أهدافاً ورسائل وبالتالي وجب علينا معرفة حقيقة مفهوم الصورة وفهم لغتها وفك رموزها حتى يمكن التعرف على ما يبث لنا وما حولنا من صور.

فالصورة هي جوهر الفنون البصرية؛ ورغم حاجة بعض الفنون إلى الكلمة والصوت للتعبير عن الأشياء، إلا أن الصورة خلقت لغة جديدة استحوذت على طاقة البصر فاعتقلت عقله و مخيلته وتطور الأمر في تفاعل لا مرئي في الصورة ولا وعي الإنسان فغيرت حياة العالم فأزالت القيود واخترقت الحدود وكشفت الحقائق.

يعالج هذا المقال موضوع الصورة محاولا تسليط الضوء على تجلياتها وتراكيبها، وكيف تمارس المقاربة السيميائية لـ"رولان بارث" تدخلها من أجل تفكيك وإعادة تركيب عناصر الصورة، وذلك من خلال مقاربة التضمين والتعيين، فالتحليل السيميائي للنص البصري يفصل في قيمة الصورة ومدلولاتها، وكذلك توقع مدى تأثيراتها على جمهور المتلقين لها.

الكلمات المفتاح:صورة؛ تحليل؛ سيميائية؛ تعيين؛ تضمين.

Abstract :

We live today in the era of post-written culture era picture, the battle that is taking place today between the major countries and their domination of the poor countries is the battle for control of the image in all its forms and various meanings, ranging from television picture through satellite channels, and the cinematic image, and cartoons, and up to the picture In the areas of advertising, children's books are not all neutral, but carry goals and messages and therefore we must know the truth of the concept of the image and understand the language and decoding so that we can identify what broadcasts to us and around us pictures.

The image is the essence of visual arts; although some arts need the word and sound to express things, but the image created a new language that captured the energy of sight and arrested his mind and imagination and evolved in the interaction of the invisible in the picture and human consciousness changed the life of the world, removed restrictions and penetrated borders and revealed the facts.

This article examines the subject of the image in an attempt to shed light on its manifestations and structures, and how Roland Barth's semiotic approach exerts intervention in order to dismantle and reconstruct the elements of the image. Its effects on its audience.

Keywords: image; analysis; semiotics; mapping; embedding..

I.تمهيد :

نعيش اليوم في عصر ثقافة ما بعد المكتوب عصر الصورة، إن المعركة التي تدور رحاها اليوم بين الدول الكبرى وهيمنتها على الدول الفقيرة هي معركة السيطرة على الصورة بشتى أشكالها ومختلف معانيها، بدءاً بالصورة التلفزيونية عبر القنوات الفضائية، والصورة السينمائية، وأفلام الكارتون، وصولاً إلى الصورة في مجالات الإعلانات، وكتب الأطفال وهي جميعاً ليست محايدة، بل تحمل أهدافاً ورسائل وبالتالي وجب علينا معرفة حقيقة مفهوم الصورة وفهم لغتها وفك رموزها حتى يمكن التعرف على ما يبث لنا وما حولنا من صور . وتلعب الصورة اليوم دوراً رئيسياً في حياتنا اليومية، بل أصبحنا نعيش زمن الصورة بالتوازي مع زمن الكلمات، زمن الصورة والكلمة معاً، فالصورة معنا وملازمة لنا في لحظاتنا الصغيرة والكبيرة حتى بدت مرتبطة بنا على نحو لم يسبق له مثيل في كل جوانب الحياة. (سليمان، 2014، ص 154/153).

فالصورة هي جوهر الفنون البصرية؛ ورغم حاجة بعض الفنون إلى الكلمة والصوت للتعبير عن الأشياء، إلا أن الصورة خلقت لغة جديدة استحوذت على طاقة البصر فاعتقلت عقله و مخيلته وتطور الأمر في تفاعل لا مرئي في الصورة ولا وعي الإنسان فغيرت حياة العالم فأزالت القيود واخترقت الحدود وكشفت الحقائق، فالصورة هي ملتقى الفنون وهي العتبة التي يقف عليها المتلقي قبل أن يلج إلى العمل اللامرئي للعمل الفني. وقد شهدت الصورة عدة تحولات فنية في العصر الحديث وكان لها تأثيرات كبيرة في خلق مفاهيم جديدة على كافة الأنشطة الثقافية والمعارف الإنسانية، (كريمة، 2014،ص 40)

مما سبق ذكره، فالصورة مظهر من مظاهر حضارة العصر استطاعت أن تفتك لنفسها مكانة لائقة أهلتها لأن تكون منطلق الدراسات الحديثة هذا ما يؤدي بنا إلى تعريفها في العنصر القادم، يعالج هذا المقال موضوع الصورة محاولا تسليط الضوء على تجلياتها وتراكيبها، وكيف تمارس المقاربة السيميائية لـــــــــ"رولان بارث" تدخلها من أجل تفكيك وإعادة تركيب عناصر الصورة، وذلك من خلال مقاربة التضمين والتعيين، فالتحليل السيميائي للنص البصري يفصل في قيمة الصورة ومدلولاتها، وكذلك توقع مدى تأثيراتها على حمهور المتلقين لها.

II. مفهوم الصورة في سياقات متعددة

يشير مفهوم الصورة- في اشتقاقه الأصلي - إلى معنى النسيج ومعنى اللحمة ويظهر مثل نسيج تتشابك فيه سلسلة متنوعة من الخيوط الدلالية القريبة والبعيدة ، الضمنية والمتوارية والمتمنعة . ويتحقق مفهوم الصورة عبر خمسة مظاهر، هي:

- **المظهر المادي:** ونتعرف من خلاله عبر مجموعة من الإشارات على طبيعة الصورة وهدفها؛

2- **المظهر اللفظي:** يتحدد مفهوم الصورة في هذا المستوى باعتبارها تشغيلاً للعقل؛

3- **المظهر الدلالي:** يتجاوز هذا المظهر فهم بنية الصورة إلى فهم معناها؛ إذ تبحث فيما تنتجه هذه المظاهر التركيبية والفنية والجمالية للنص البصري بما فيه من دلالات؛

4- **المظهر التداولي**: تتحدد فيه الصورة باعتبارها فعلاً تواصلياً يقيم علاقة بين المنتج والمتلقي في سياق ما . ولتحقيق أهداف معينة ، ويقتضي هذا المظهر الاجتماعي للتواصل الاستعانة بالعلوم الإنسانية الأخرى مثل : علم الاجتماع ، علم النفس ، نظرية التواصل ، النقد والتذوق الفني

5- **المظهر الرمزي:** تتحدد الصورة في هذا المستوى باعتبارها حدثاً ثقافياً دالاً وشكلاً من أشكال التعبير ، التي من خلالها يعبر المتلقي عن مواقفه وسلوكاته وقيمه، (محسن، الفضلي،2010، ص 54، 55) ، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي .

من جهة أخرى، يقدم ابراهام مولس تعريفا للصورة قائلا: الصورة هي حامل من حوامل الاتصال البصري، وهي تجسد لنا جزءا من محيطنا المرئي والصورة هي إحدى الدعائم الأساسية في وسائل الإعلام الجماهيرية وعالم الصورة ينقسم إلى صورة ثابتة ومتحركة. (عفان، 2004- 2005، ص 35) .

إذ تحتل الصورة المسماة "ثابتة" مجالا أقلى تحديدا من الصورة المتحركة رغم قدمها، والتسمية المعطاة لها مستمدة أساسا من تعارضها مع نظيرتها المتحركة، وهذا يعني الشيء الكثير: إن الثبوت لا يصبح سمة مميزة إلا إذا كانت هناك في المقابل حركة. وهكذا فالصورة عبرت قرونا -حوالي الثلاثين- دون أن تُدرك باعتبارها مجموعة موحدة؛ وكان من الضروري انتظار اختراع السينما لتحصل، ظاهريا على الأقل، على وحدة.

هل يمكن الحديث فعلا عن وحدة الصورة؟ إن المعنى الشائع يتحفظ في هذا الشأن باعتباره يلغي من تسمية "صورة ثابتة" كل ما يتعلق بالرسم الصباغي وبشكل أعم كل ما يتعلق بالصورة التي تستمد مشروعيتها من الثقافة. والصورة الثابتة هي الصورة الفوتوغرافية والإعلان (المكتوب أو الفوتوغرافي) والرسم الصحفي وربما النحت الخشبي والأشرطة المصورة (متوالية من الصور الثابتة،)، (غوتيه، 2016 الورة الثابتة محاولة تحديد) . http://www.saidbengrad.net/inv/yazami/9.htm

كما تنبع أهمية الصورة في أنها تجذب انتباه القارئ حيث أن حاسة البصر ذات أهمية كبرى بالنسبة لشعور الإنسان ودرجة ف/همه. وكثير ما تعجز الكلمات عن إيصال المضمون إلى القارئ عندما تفتقد لوجود صورة . ويمكن القول أيضا بأن الصورة تقدم دعماً لتزين النص، فهي تسهل الشرح وتوضحه من خلال اللون، والشكل، والخطوط وغيرها.وفي بعض الأوقات تكون الصورة أبلغ وأقوى في المعنى من الكلمة المكتوبة، فهي تنقل الحدث وتجسده كما هو، وغالبا ما تنجح الصورة في تأكيد معلومات عن حدث ما تعجز عنه الكلمات المكتوبة. (سليمان، 2014، ص 168).

نستنتج من خلال التعاريف السالفة الذكر؛ بأن الصورة عبارة عن شكل لأشخاص أو أشياء أو مناظر موضحة على الورق أو ما شابه بالتصوير أو الرسم، والصورة هي دعامة من دعائم الاتصال، إذ تتميز بقدرة اتصالية فائقة، ووفقا لسيميولوجية الأيقونة، الصورة هي نظام يحمل في الوقت نفسه المعنى والاتصال ويمكن أن تعتبر إشارة أو أداة وظيفتها نقل الرسائل. (عفان، 2004- 2005، ص 20) .

وهو ما أكده «رولان بارت» فيما بعد. ويقول المفكر الفرنسي «ريجيس دوبريه» أن «الصورة رمزية، غير أنها لا تملك الخصائص الدلالية للغة، إنها طفولة العلامة، فالصورة ذات فضل لأنها أداة ربط، لكن بدون مجموعة بشرية متماسكة، تنتفي الحيوية الرمزية». الآن لا يمكن تصور الحياة المعاصرة من دون الصور. فالصورة حاضرة في الأسواق وفى الوسائل التعليمية، وعبر الإعلام والفنون المرئية، وأخيرا على شاشات الكمبيوتر. حذر البعض من هذا الطغيان للصورة على ثقافة الإنسان، حتى تنبأ أحدهم بهيمنة التليفزيون ليحل محل الكلمات، وبالتالي سوف تقتصر الكلمات على المكاتبات والكتب التي بدورها سيقل قراءها، وتتعدد السلبيات، (سليمان، 2014، ص 168)

وقد رأى ستولنيتز أن هناك أربعة معاني للصورة أو الشكل وهي :

1- تنظيم عناصر الوسيط المادي التي تضمها الصورة أو العمل، وتحقق الارتباط المتبادل بينها؛

2- أن الصورة أو الشكل ينطوي على تنظيم للدلالة التعبيرية . إذْ أن تنظيم التعبير لا يؤدي فقط إلى زيادة الدلالة الفكرية للصورة أو العمل ، بل إنه يضفي على الصورة والعمل وحدة أيضا؛

3- كثيرا ما يستخدم لفظ الصورة أو الشكل للدلالة على نمط محدد من التنظيم ، يتصف بأنه تقليدي ومعروف؛

4- أن الصورة أو الشكل الجيد يجب أن تتوفر فيها عناصر وشروط تتظافر جميعا من أجل جلب المتعة والمسرة للإنسان، ذلك أن الصورة الجيدة تتخذ قيمة جمالية، وتعكس حيوية وقدرة على مخاطبة المشاعر، (محسن، الفضلي،2010، ص20)

هذا الاستعراض المقتضب لتعريف الصورة كان هدفه توسيع دلالة الصورة ليشمل النشاط الذهني أي الصورة العقلية والفكرية والنشاط النفسي، الخيال والإدراك، والنشاط اللغوي، الصورة السمعية، والمجال الفني، النحت والرسم، وتلك الأنشطة من مظاهر حضارة الصورة التي تتجلى في الأبعاد المكانية الملموسة والمجردة وتعمل في المقابل على خلق عالم متطابق مع الواقع كخطاب الصورة الفوتوغرافية أو عالم بديل للواقع أكثر صدقا أو أكثر سحرا كلوحة الفن التشكيلي، وهذا النمط يحظى في الغالب بامتلاك المتلقي. (الحساني، 2019، الصورة الإعلامية وتأثيرها على الجتمع في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة) http://fr.calameo.com/read/00243966280662e4a5b81.

III. أنواع الصور :

هناك تنوعات وتباينات مهمة في استخدام هذا المصطلح بعضها يرتبط بالصور الإدراكية الخارجية أو الصور العقلية الداخلية ، أو الصور التي تجمع بين الداخل والخارج ، أو الصورة بالمعنى التقني والآلي أو حتى الرقمي، لذلك سوف نتطرق إلى بعض أنواع الصور جمعناها في الأنواع الآتية:

1.III-الصور المتحركة : ينطبق مصطلح الصورة المتحركة image Moving على نحو مماثل بالنسبة إلى التليفزيون والسينما، فالفكرة الخاصة برؤية فيلم على شاشة التليفزيون تبدو مقاربة لرؤيته في قاعة عرض سينمائي. فإن طبيعة الخبرة الخاصة بصورة الفيديو تختلف عن صورة الفيلم السينمائي بطرائق عدة تشتمل على ظروف منها : ظروف المشاهد، انتباهه وتوقعه، التضاد بين النور والظلمة أو الضوء والعتمة، وحجم الشاشة واستخدامها، بل حتى في تتابع أو سرعة تتابع الحبكة الدرامية. فقد أدت التطورات الكبيرة التي طرأت على مجال التليفزيون من حيث الابتكارات والتسويق ...إلخ إلى تحويل التليفزيون إلى أداة أكثر شخصية وأكثر تعددا في أهدافها وأغراضها . فالقرارات الخاصة بالبرامج الآن تقدم على أساس الخصائص الديموجرافية الفردية (مثل العمر ، المستوى التعليمي الدخل ...) وكذلك الخصائص السيكولوجية (القيم ، والاتجاهات والآراء والاهتمامات) لقد توقفت برامج التليفزيون عن أن تعكس السرد الثقافي العام ، أي لم تعد آلية للسرد المتماسك الضروري أو الحيوي للحفاظ على إحساس أخلاقي Ethos عام مشترك ، وهو إحساس كان جزءا من الإرث الذي أخذه التليفزيون في البداية من السينما . ويظل الاستثناء الوحيد هنا متمثلا في تلك الحالات التي ما زالت يتجمع خلالها أفراد العائلة أو الأصدقاء حول شاشة التليفزيون حتى يتشاركوا في البهجة والاهتمام والحزن (محسن، الفضلي،2010، ص20).

2.III-التركيبة الأساسية للصورة: الصورة عبارة عن رموز بصرية، أشكال، ألوان وحركات تحمل دلالات ومعاني. فالرمز يحمل معنى بحسب الكلمات أو المخططات أو رسوم أو حركات أو إشارات وبناءاً على هذه التفرعات تم تقسيم الرموز إلى عدة أنواع. وقد حدد (دي شمب champ Des) ثلاثة أنواع من الرموز التي تتشكل منها الصورة وهي : الرموز التشكيلية، والرموز اللغوية، والرموز الأيقونية أو البصرية. ويمكن تلخيص هذه الأنواع الثلاثة من الرموز على النحو التالي :

-الرموز التشكيلية : تتمثل في الأشكال، والخطوط، والإضاءة، والتي تحمل دلالات متعددة ونجد تطبيقاتها جلية في الفنون التشكيلية؛

-الرموز اللغوية : وهي أصغر جزء في اللغة وتتمثل في الكلمات التي تتمتع باستقلالية المعنى، وكذلك الضمائر ونهايات تصريفات الأفعال والتي لا تتمتع باستقلالية المعنى؛

- الرموز الأيقونية : وهي مثل الصور الضوئية، والخرائط الجغرافية، والتصاميم. والرموز الأيقونية تشير إلى وجود علاقة تشابه أو تماثل بين الشيء الذي قدم والشيء الذي يمثله. وللرموز الأيقونية العديد من العناصر الهامة التي تسهم في إثراء الصورة، نذكر منها الآتي:

•اختيار الموضوع وما يمثله من أهمية في فهمنا للصورة وتحليلها؛

• التكوين وهو ذات أهمية كبيرة أيضا في فهمنا لبعض دلالات الصورة. ويرى (سند) بأن التكوين هو فن تنظيم عناصر الصورة بطريقة تجعل المشاهد يتجه نحو مركز الاهتمام ويتبع ذلك حتماً جمال الصورة. (سليمان، 2014، ص172).

3.III-الصورة رسالة : إن الصورة موجودة لأننا نقرأها، فبعد هذه القراءة الوصفية لصورة- النص على التعيين بتحديد طبيعتها ومكوناتها (المنظور،زاوية النظر،الإضاءة،إختيار الألوان...)، سيتخذ القارئ من هذه القراءة الجماعية التي تواضعت عليها الجماعة المفسرة عونا تأويليا يعضد به قراءته الفردية لنص الصورة، الذي سيتقاطع فيه المستوى التعييني بالمستوى التضميني، ليشكلا قطبا الوظيفة السيميائية، ويحققا شكل مضمون الصورة، لأن تأويل الصورة مثل كل تأويل، يحتاج إلى بناء السياقات المفترضة من خلال ما يعطى بشكل مباشر، ولا يمكن لهذا التأويل أن يتم دون استعادة المعاني الأولية للعناصر المكونة للصورة، وضبط العلاقات التي تنسج بينها ضمن نص الصورة لنخلص إلى أن كل القراءات التي تناولت الأعمال الفنية والصور هي عبارة عن تأويلات يستحيل معها تطابق الصورة مع المرجع، فالصورة في العود والبدء دائما في خلق قرائي وتأويلي جديد (الزغبي، 2012، ، سيميولوجيا الصورة الإشهارية)

Source/ http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=292693

من خلال ما سبق ذكره، نستنتج أن الصورة رسالة وذلك من خلال الأهداف التي تتضمنها والتي تتمثل في الآتي:

-الصورة رسالة بين مرسل ومستقبل، وهي رسالة ذات مضمون، إما أن تكون ذات مضمون سطحي للاستهلاك، أو مضمون عميق له شفرة وألغاز يجب حلها، أو مضمون يستقر في العقل الباطن للمتلقي دون أن يشعر.

- الصورة تعكس هدف من قام بإنتاجها وعرضها.

- إن الصورة المعروضة أو اللقطة المشاهدة هي خيار منتجها وعارضها، فهي واحدة من بين عشرات أو مئات الصور الأخرى المرتبطة بالشيء نفسه، أو الحدث (المصور) نفسه لكن قد تم استبعادها واختيرت الصورة المعروضة.

- عملية اختيار الصورة تهدف إلى إرسال رسالة بعينها، أو بث معنى محدد، وقد تكون الرسالة محاولة لتشويه الحقيقة أو مواربتها، فزاوية اللقطة وحدودها، وعملية المونتاج التي تتعرض لها، والسياق الذي تبث فيه، والتعليق الصوتي أو المكتوب الذي يصاحبها، ووقت البث ومناسبته، كلها عوامل تساهم في إحداث أثر معين (مخطط له) ومقصود بذاته في ذهن المتلقي، (الشميمري، 2010، ص 80)

-إن الصورة ليست محايدة، بل هي متحيّزة أحياناً، وقادرة على إخفاء ذلك التحيّز .

-إن قراءة الصورة عند الأمي تختلف عن قراءتها لدى المتعلم والمثقف، لأن المثقف يحاول الوصول إلى المعنى الكامن في ما وراء الصورة، وليس الاكتفاء بالمتعة البصرية.

IV.التحليل السيميائي للنص البصري / الصورة بين التعيين والتضمين : يرى شولز showls أن التحليل السيميائي للصورة دراسة (الصورة) من جميع جوانبها دراسة سيميائية تغوص في أعماقها ، وتستكشف مدلولاتها المحتملة مع محاولة ربط النص البصري (الصورة) بالواقع ، وما يمكن الاستفادة منها، ويشمل التحليل السيميائي لنص جوانبه مثل : العنوان – الأشكال – الألوان - والخطوط – والمساحة – الضوء . .إلخ . وتمثلت السيميائية كإستراتيجية في تحليل النص البصري (الصورة) إلى ستة نصوص مختلفة يدور كل نص منها حول قضية من القضايا ، وهذا النص البصري (الصورة) هي : نص كاريكاتيري ، نص فوتوغرافي ، نص تشكيلي ، نص قصصي ، نص شعار ، نص مسرحي ، (محسن، الفضلي،2010، ص 54)

الصورة علامة بصرية ندرك من خلالها نوعا من محاكاة الواقع وليس الواقع ذاته، ما دمنا لا ندرك سوى ما نعرفه عن العالم لأن طريقتنا في الإدراك والتمثيل لا هي كونية ولا هي طبيعية، إنها تقوم على سياق الحضارة برمته : معتقدات ديانة، أخلاق، فلسفة.

يستحيل الحديث عن حرفية الصورة مادام النقل يتم بوسيط يمكنه، في اختياره لزاوية نظر معينة أو تركيزه على عنصر دون آخر، أن يغني الوضع الأولي للصورة أو يضيف إليه أشياء أخرى. يؤكد هذا الطرح أن الصورة لا تقف عند حدود النقل والإحياء وإعادة العرض، وبالتالي فإن فهم العلامات التي تكون الصورة لا تقف عند حدود ربط الدوال بمدلولاتها الظاهرة ما دام الدال الواحد قادرا على استثمار مدلولات متعددة.كما أن الصورة ليست مجموعة من الأشياء المتجاورة التي تهدف إلى تقديم معلومات قصد تحقيق نوع من التواصل فحسب، لأن التواصل الإنساني عامة ليس مجرد تقديم بسيط للمعلومات. من هنا وجدنا بارث يميز بين نمطين من القراءات :

-الأولى تعيينية، تكتفي بجرد عناصر الصورة.

-والثانية إيحائية لأن الأشياء التي ترى وتدرك بالعين؛ أي كل ما يشتغل كعلامات أيقونية لا ينظر إليه في حرفيته، بل من خلال انضوائه داخل هذا النسق أو ذلك، (الطاهري، الصورة وإنتاج المعنى قراءة في غلاف رواية الحرب في بر مصر ليوسف القعيد، 2019)، http://www.aljabriabed.net/n84_08badiaa.htm ، إذن، ترتكز هذه النقطة على مبدأين لسانيين وسيميائيين مهمين يعتمدهما كل مشتغل على سيميائيات الصورة، وبها تنتقل الصورة من عالم التحقيق إلى عالم التخييل المنفتح على كل تأويل .

ولهذا نجد بأن رولان بارث استثمرهما في قراءته للصورة بعدما طوعهما لجهازه المفاهيمي والمصطلحي، آخذا مصطلحي التعيين والتضمين كقطبين ووظيفتين مهمتين في سيميائية يالمسلاف، فإذا كانت الوظيفة التعيينية تطرح سؤال ماذا تقول الصورة؟ والتي تستجيب عنها القراءة الوصفية، فإن الوظيفة التضمينية أو الإيحائية ستطرح سؤالا إجرائيا وتأويليا، وهو كيف قالت، تقول الصورة، ما قالته، ما تقوله؟ وهذا ما تستجيب عليه القراءة التأويلية، باحثة في بنياتها التكوينية والتشكيلية، طارحين عدة أسئلة أخرى منها:

-ما هو أول شيء يجلب الانتباه للصورة؟

-ما هو التأثير الذي توقعه علينا؟

-ما هي العلاقة الموجودة بين الصورة والنص في حالة وجوده؟

-كيف تنتظم عناصر الصورة، وماهي مكوناتها؟

-ما تأويلنا للألوان الموجودة في الصورة؟

مما سبق ذكره، تتناول هذه الثنائية الدلالة التقريرية التحديدية الدلالة الإيحائية التضمينية التي يتميز بها النص في علاقته مع المتلقي. ويبدو أن فكرة هذه الثنائية قد اقتبسها "رولان بارث" من اللساني الدنماركي لوي هيلمسليف الذي نقل أفكار سوسير عن العلامة اللغوية إلى إطار أوسع وذلك باستبدال مفهومي: الدال والمدلول بمستويي التعبير Expression والمضمون contenu إذ يرى هيلمسليف "أنّ مستوى التعبير يشكل جانب اللغة الخارجي، ونعني به الغلاف الصوتي، أو الخطي أو الحركي، وبكلمة، إنه غلاف آخر للفكرة التي يجسدها. أمّا مستوى المضمون فهو يوحي بعالم الفكرة التي تحتضنها اللغة تعبيراً " (بركات، 2002،ص 65) ، وبالتمعن في هذه الفكرة التي قدّمها "هيلمسليف" يمكننا وضع الترسيمة الآتية:

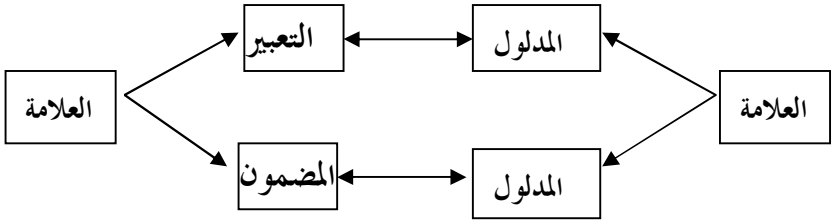

إذن، يضعنا هذا التقسيم أمام ازدواجية إرسالية الصورة، وهي ازدواجية ترتبط بكينونة المعنى عامة، ذلك أن الوقائع في جميع الأنساق سواء كانت لسانية أو غير لسانية تحتمل تجليين للمعنى، أحدهما ظاهر "يمثل مباشرة من خلال الوجه المرئي للواقعة، أو من خلال ما تقدمه الواقعة في شكلها الظاهر"، والثاني مستتر ما دامت الوقائع في تحققها تمارس الانتقاء والإقصاء إزاء مجموعة من الوحدات الدلالية الأخرى الممكنة، لأن"خلق كيان مستقل ومنسجم يفترض القيام بتهذيب الوحدات الدلالية، ويكون المعنى بهذا مضاعفا وذا وجهين؛ الأول مباشر ضروري لإدراك الواقعة، والثاني غير مباشر، ولكنه ينطلق من هذا المظهر المرئي، الذي في ارتباطه بسياقات مغايرة، يمتلك دلالة مختلفة. ويعود هذا بطبيعة الحال "إلى قدرتنا على إسقاط مبادئ جديدة لتنظيم هذه التجربة المعطاة من خلال الحدود الظاهرة للعلامة، وفق أنماط متنوعة للتدليل، (الطاهري، الصورة وإنتاج المعنى قراءة في غلاف رواية الحرب في بر مصر ليوسف القعيد،2019) : .http://www.aljabriabed.net/n84_08badiaa.htm

VII- الخلاصة

حاولنا من خلال هذا المقال إبراز أهمية الصورة وذلك من خلال تحليلها تعيينيا وتضمينيا، إذ يمكننا القول بأن الصورة تراهن على تقديم المعنى كما تفضي على المتلقي نوعا من الانتباه واليقظة، كما تراهن أيضا على إيصال المتعة الذهنية والمتعة البصرية سواء من خلال الصور التشكيلية أو الشعرية أو غيرها كما تهدف إلى تمرير الخطاب اللغوي والخطاب البصري.

ويعد أسلوب التعيين والتضمين من أهم الأساليب الحديثة والفعالة في تحليل الصور بشتى أنواعها: الصورة الصحفية، الصورة الكاريكاتورية، الصورة الفنية، الصورة الإشهارية...الخ، ولكن رغم ذلك تبقى عملية التعيين والتضمين، تخضع نوعا ما للذاتية ما لم تقنن بمجموعة من القواعد الأخرى، التي تحصر المعنى وتوجهه نحو الفهم السليم والدقيق للرسالة الصورية، إضافة إلى الاحتفاظ بمتعة جماليات التلقي.

وبالرغم من أن هذا المقال، يضع لبنة مهمة تتعلق بكيفيات قراءة الصورة وعناصرها المختلفة من إطارات وأشكال وألوان وأيقونات، إلا أن هذا المقال يعد مجرد مجهود متواضع يفتح المجال للنقاش والبحث في ظاهرة الصورة على اعتبارها ثقافة تختزل عناصر الزمان والمكان، والموجودات.

المراجع :

1- سليمان، ابراهيم محمد.(2014). "مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة"، مجلة جامعة الزاوية: 2 ، (16): 151-167.

2- كريمة، عبد الواحد. (2014). "سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الإشهاري البصري"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات: 7، (16): 28-47

3- محسن، سعدية. الفضلي. عايد، (2010)."ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي" ، رسالة ماجستير في التربية الفنية، كلية التربية – قسم التربية الفنية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

4- عفان. إيمان، (2005/2004)"دلالة الصورة الفنية : دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم"، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر

5- غي غوتيه، (2019) لصـــــورة الثــابتة محاولة تحديد، ترجمة عبد العلي اليزمي،
http://www.saidbengrad.net/inv/yazami/9.htm

6- الحساني، سناء. الصورة الإعلامية وتأثيرها على الجتمع في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة، ص 23
http://fr.calameo.com/read/00243966280662e4a5b81

7- الشميمري، فهد بن عبد الرحمن. (2010)، التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، ط1، الرياض، السعودية

8- الطاهري. بديعة، (2019)، الصورة وإنتاج المعنى قراءة في غلاف رواية الحرب في بر مصر ليوسف القعيد،
Source : http://www.aljabriabed.net/n84_08badiaa.htm

9- لطيف. هشام، (2019)، تقنيات قراءة الصورة الإشهارية،
http://menbarjeunesse.blogspot.com/2010/11/blog-post_6272.html

10- بركات. وائل ،(2002)، "السيميولوجيا بقراءة رولان بارث": مجلة جامعة دمشق، (18): 62-77

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

مراد كموش، حنان شعبان ، (2020)، **ازدواجية تحليل الصورة بين المستويين التعييني والتضميني/ مقاربة نظرية** ، مجلة الباحث، المجلـد 12(04)/ 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 273-280.